استراتيجيات الهوية الإسلامية لتحقيق العدالة الاجتماعية وتطبيقاتها في القرآن الكريم (دراسة في ضوء فكر الإمام الرضا عليه السلام)

أ.م.د. سحر جاسم عبد المنعم الطريحي / جامعة الكوفة / كلية القانون
Saharj.altureihi@uokufa.edu.iq

الملخص:

للرسالات الإلهية والشرائع السماوية مشتركات تتفق عليها ، وتعد من أساسيات الاعتقاد بها – في العقائد – كما في (التوحيد والنبوة والمعاد يوم القيامة) وفي العبادات (كالصلاة والصيام والزكاة) ولو انها اختلفت في كيفيات أدائها بين الشرائع ، وفي الإخلاق عموما ، كونها تمثل المقاصد الأساسية والنتائج النهائية لتطبيق تلك الشرائع، وتشترك كثير من هذه النتائج مع المستقلات العقلية ، بعيدا عن الأهواء والنوازع الخاصة ، ولعل من اهم هذه المقاصد لكلّ الشرائع الإلهية هي (العدالة والمساواة) فترتبط العقائد الإلهية بالعدالة ارتباطا وثيقا بارتباطها بالعدل الإلهي..

الكلمات الافتتاحية :(الاستراتيجية ـ الهوية ـ العدالة ـ الاعتقاد).

Islamic identity strategies to achieve social justice And its applications in the Holy Quran (A study in light of the thought of Imam Al-Rida, peace be upon him)

Dr. Sahar Jasim Abdul Moneam Altureihi
University of Kufa/College of Law

Abstract:

Divine messages and heavenly laws have things in common that are agreed upon, and they are considered among the basics of belief in them - in beliefs - as in (monotheism, prophecy, and resurrection on the Day of Resurrection) and in acts of worship (such as prayer, fasting, and zakat), even though they differ in the methods of performing them between the laws, and in morals in general, as they represent the basic goals. The final results of implementing these laws, and many of these results are in common with independent rational matters, far from personal whims and desires. Perhaps the most important of these goals for all divine laws is (justice and equality). The divine beliefs are closely linked to justice through their connection to divine justice.

Keywords: (strategy - identity - justice – belief.)

المقدمة:

فان سير الأنبياء جميعا تعد بمثابة تحقيق العدالة الاجتماعية على الأرض ، حتى مع أولئك الذين يرفضون التصديق بتلك النبوة ، اما ارتباط العدالة بالركيزة الثالثة من العقائد (المعاد يوم القيامة) فما الغاية من المعاد إلا لتحقيق العدالة – بالاقتصاص من المعتدي ، وارجاع الحق الى المعتدى عليه ، واثابة العادل على عدله – والاعتقاد به يستوجب العدالة وعدم البغي والتعدّي ، وترتبط قواعد العدالة أيضا بالعبادات – الركيزة الثانية من ركائز الشرائع السماوية – فالصلاة تستوجب النهي عن (الفحشاء والمنكر والبغي) وكل هذه من مصاديق الظلم ومن دون ذلك فلا تعد من مفهوم الصلاة ولا تنتمي اليها بصلة اذا لم تنهه صلاته عن ذلك .

لذلك تعدّ العدالة أساساً من اساسيات الرسالات السماوية ، ومقصدها الأول والأهم .

أمّا في الشريعة الإسلامية ، وهي الشريعة الخاتمة ، فقد أكَّد دستورها الأول ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقد صرحت كثير من آياته بالعدل وتطبيقات العدالة ، ونهت عن الظلم وموارده ، بل ولعن الله الظالمين (طردهم من رحمته) .

وركزت سيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على تطبيق العدالة ، في كل مفاصل الحياة .

ومن هنا ستنطلق هذه الدراسة من خلال مواقف وسيرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بوضع جديد ، ليرسم لنا سبيلا جديداً يرنو الى اهداف مناهجهم ، تبعا لملابسات الأحداث التاريخية ، نستطيع المضي على وفق استراتيجياته في العصر الحاضر – اذا شئنا العمل – في تطبيق المنهج الإسلامي على الحياة العامة .

واذا كانت العدالة الاجتماعية من مهام المنهج الإسلامي على الحياة ، بل من اساسيات هذا المنهج ، فان على الراعي المهام الأولى في تطبيقها قبل الرعية ، وكلما ازداد موقع الراعي صلاحيات في التطبيق ازدادت مهمته خطرا على التطبيق . ولأئمة أهل البيت (عليهم السلام) الدور الأول والأساس

في تطبيق العدالة ، كونهم يمثلون الامتداد الطبيعي للكشف عن مديات التشريع الإسلامي واحكامه . واذا من أئمة اهل البيت (عليهم السلام) ممن اكتفى بالقيادة الدينية والإجتماعية في دوره ، لابتعاده عن مصادر القرار ، او عدم تمكّنه من التدخل في إصدار القرار ، فان الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) كان له أثرٌ مميزٌ أكثر من غيره من أئمة اهل البيت (عليهم السلام) لدوره التاريخي في الحياة السياسية في عصره ، لتسنمه منصب (ولاية العهد) – وان يرى بعضهم انه شكليُ – . فاجتمعت فيه عدد من المهام واستوجبت عليه – اكثر من غيره – واجبات تفرض عليه تطبيق العدالة وفق قواعدها واحكامها الإلهية تطبيقا امثل .

وعلى هذا فاذا كانت الاستراتيجية – (بمعناها العام لا بخصوصها الدقيق بالمواقف العسكرية) – وانما بمفهومها كونها خطة طويلة الأمد للوصول الى هدف معين ، أو غاية محددة ، وبمهارة دقيقة تلزمنا تحقيق النجاح في تطبيق مقومات الهوية الاسلامية ، وترسم لنا منهجا محدد الرؤى وواضح المعالم لإعداد مؤسسات علمية وفكرية وثقافية لدعم مواقع القوة – بل والعظمة – في الثقافة الإسلامية، وبالمقابل اضعاف مواقع قوة التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية . من ثقافة دخيلة ، او دعوات مغرضة ، بعضها ربما يأتي من داخل المجتمعات الإسلامية ، وبعضها الآخر قادم من خارجها ، من مخططات الإعداء ، أو ربما من سلامة قصد او قصور في التدبر والفكر ، او ربما من مظاهر مادية زائفة ، او دعوات حق مزيفة بجلباب الحقوق او الحرية او التحضر ، والمدنية او العولمة ، دون تحديد صحيح لمفاهيم هذه الألفاظ . خصوصا بعد التطور السريع والواسع بوسائل التواصل الاجتماعي والإعلام وما يترتب على ذلك من نتائج .

*سبب أختيار الموضوع:

اولا: كشف التحديات التي تواجه الهوية الاسلامية.

ثانيا: الوقوف على جملة من معالم تعزيز الهوية الاسلامية واستراتيجياتها في القرآن الكريم.

ثالثا: بيان منهج الامام الرضا عليه السلام في تعزيز الهوية الاسلامية .

رابعا : ومن اجل اغلاق أبواب التحديات المعاصرة للهوية الإسلامية او الوقوف أمام الدعوات التي تحاول ان تطعن بالإسلام او بالفكر الإسلامي انطلاقا من تصرفات أولئك القادة او المتنفذين ، وانما هي كيانات سياسية قد تنتمي بعض من نظمها الى الإسلام ، وقد لا تنتمي الكثير منها إلا الى أصحابها .

*اهمية البحث:

١. معرفة الاستراتيجيات الخاصة بالهوية الاسلامية .
٢. بيان أهم مقومات الهوية الاسلامية .
٣. الوقوف على اخطر التحديات التي تواجه الهوية الاسلامية .
٤. الوقوف على بعض المعالم القرآنية لتعزيز الهوية الاسلامية
٥. الاستلهام من فكر الامام الرضا عليه السلام في تعزيز الهوية الاسلامية من هدي القرآن الكريم .

*منهجية البحث: اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي لجمع الآيات القرآنية التي لها علاقة بموضوع الهوية الاسلامية والعدالة الاجتماعية، والمنهج الوصفي لبيان وجه دلالة الآيات على المراد في هذا المقام.

*أهم الدراسات السابقة : توجد دراسات سابقة حول فكر الامام الرضا عليه السلام ولكنها تناولت جوانب متعددة ،واما البحث فقد تناول الهوية الاسلامية والعدالة الاسلامية وتطبيقاتها في القرآن الكريم ، ومن هذه الدراسات :

١. د. محمد حسين الصغير، الامام الرضا / قيادة الامة .. وولاية العهد .
٢. د .صاحب نصار، الاسس العقدية في فكر الامام الرضا ع
٣. د. وفقان خضير الكعبي ،اهمية الدراسات القرآنية في فكر الامام الرضا ع
٤. جعفر رمضان ،الاصلاح الديني في فكر الامام علي بن موسى الرضا ع

اما خطة البحث فكانت كالاتي :قسم البحث على تمهيد ومبحثين ، فتناولنا في المبحث الاول : مفردات البحث ومفاهيمها ، واما المبحث الثاني : معالم ومقومات الهوية الاسلامية ، ثم كانت الخاتمة واهم النتائج ، واخيرا قائمة بأهم المصادر القديمة ومنها (عيون اخبار الرضا) و(التوحيد) للشيخ الصدوق ، وكذلك العديد من المراجع ومنها كتاب أستاذنا الدكتور الصغير، (الامام الرضا / قيادة الامة .. وولاية العهد) ،وغيرها من المصادر والمراجع ..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

التمهيد:

انطلاقا من قوله تعالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة آل عمران : ١٤٠)

ما يحدث اليوم معظمه من نتائج الماضي ، وما يعمله الآباء سيجني ثماره الأبناء ، والمستقبل ما هو إلا نتاج الحاضر .

وهنا يكون التاريخ – على وفق هذا المنظار – أحداث الماضي ، وحركة الحاضر ، وبناء المستقبل . وهذا ما عناه الفكر الإسلامي لمفهوم التاريخ .

قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً ﴾ (سورة طه : ٩٩)

ولهذا فأن " أكثر العلوم إطمئنانا وواقعية هي العلوم التجريبية التي تخضع للتجارب في المختبر ، وتظهر نتائجها الدقيقة ، والتاريخ مختبر كبير لحياة البشر ، وفي هذا المختبر سر شموخ الأمم وسقوطها ، نجاحها وفشلها ، سعادتها وتعاستها ، فكلها وضعت تحت التجربة وظهرت نتائجها أمام أعيننا ، ونحن نستطيع بالإستفادة من تلك التجارب أن نتعلم قسما من معارفنا الأكثر اطمئنانا في مجال أمور حياتنا ،وبتعبير آخر ، فإن حاصل حياة الإنسان – من جهة – هو التجربة ، ولا شيء غيرها ، والتاريخ – إذا كان خاليا من كل اشكال التحريف – هو حاصل حياة آلاف السنين من عمر البشر جمعت في مكان واحد في متناول الباحثين والدارسين "[١] .

فالفكر الإسلامي لا يعدّ الحضارة مشتقة من المدنية التي تعني سكان المدن من دون سكان البادية التي تعنيها لفظة (البداوة) ، فلا يمكن عدّ الحضارة نقيضا للبداوة ، وقد أثبت ذلك الواقع الذي أحدثه الإسلام بمجتمع البداوة الذي نشأ فيه ، وفي مجتمع مدني أكثر بداوة من البداوة ذاتها ، لذلك فهو أساس لمن عدَّ الحضارات مكوّنة من أربعة مثل عليا هي[٢] :

١- المثل الأعلى للفرد .

٢- المثل الأعلى للتنظيم السياسي والاجتماعي .

٣- المثل الأعلى للتنظيم الاجتماعي الروحي والديني .

٤- المثل الأعلى للإنسانية بوصفها (كلا واحدا) .

ولذلك عني الفكر الإسلامي عناية تامة وفائقة بالجانب الأخلاقي والتربوي للفرد ، منذ الطفولة المبكرة حتى هرم الشيخوخة ، ورسم خطوطا للتنظيمات السياسية والاجتماعية ترتكز إرتكازا أساسيا على المثل الأخلاقية لتلك النظم ، فأمرَ بالعدالة والمساواة ، ونهى وشدد بنهيه عن التعدي والبغي والظلم بكل انواعه ، حتى ظلم الإنسان لنفسه ، إذ عدَّ ذلك من أسباب انحطاط الحضارة ، وأعطى أمثلة تاريخية وأحداثاً حقيقية لذلك .

أما الجانب الروحي والديني فهو من أساسيات العقيدة الإسلامية ، والنظام العبادي من مختصات النظم الإسلامية دون غيرها من النظم الوضعية .

وارتبط هذا النظام العبادي والروحي ارتباطا وثيقا بالمثل العليا للأخلاق .

قال تعالى : ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)) (سـورة العنكبوت : ٤٥).

وهذا النهي عن الفحشاء والمنكر يصب في عدم التعدّي والبغي على المجتمع والفرد والأمة ، فالإنسان كائن إجتماعي ، وصلاح المجتمع من مهمات صلاح أفراده .

لذلك فان هذه المثل تشكل الدعامة الأساسية للمجتمع المثالي الذي يدعو له الإسلام برسالته ،وتشريعاته ونظمه ، وحتى العبادية منها .

ولذلك فان التاريخ الإسلامي بصورة خاصة يمثل أكبر انعطافة تاريخية في تاريخ البشرية العام ، فقد نقل العالم من البداوة والجهل والانحطاط الحضاري الى الحضارة والعلم والرقي.

ولما كان القرآن الكريم الثقل الأكبر والدستور الأعظم للرسالة الإسلامية في كل مفاصل الحياة كونه (نصاً مقدساً) ثابتاً عند كل اتجاهات الفكر الإسلامي وعلى جميع مديات المكان والزمان.

ولكن الخطاب القرآني قد اكتفي بالإشارة والتلميح في كل ذلك ،من دون توضيح التفصيلات الدقيقة والمتشعبة ، تاركاً الأمر للسنة النبوية – (قولا وفعلا وتقريرا) – في ذلك ، بعد ان أشار الى انها امر ثابت مفترض التطبيق على من أراد الانتماء الى الهوية الإسلامية.

قال تعالى : ﴿... وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))(سـورة العنكبوت : ٤٥).

ولما كانت حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مليئة بالأحداث الجسام ، وكثيرة بالأعداء والحاقدين ، وأُثقلت بالتبليغ والتغيير لمجتمع متهرئ مليء بالتناقضات والإنحرافات ، وبالدفاع عن حركة التصحيح في ذلك المجتمع الذي ألجأه في كثير من المواقع الى السيف والنزاعات المسلحة مما دعا الكثير من المتأسلمين ان يخضعوا لمنهجه بالقوة والإكراه ،من دون الإقناع والإيمان ، مما شكلت هذه الطبقة والتي تمثلت بطبقة المنافقين ، بعد رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قوة لا يُستهان بها شكلت سبيلا للتزوير والإنحراف في المنهج الإسلامي او – في الأقل – في بعض أسسه ومفاصله .

لذلك كان حري باللطف الإلهي ان يجعل لهم ولمستقبل الأمة موازين يزن به – من أراد – أافعاله أو مسيرة المجتمع ليفصل بين الانتماء من عدمه الى الفكر الإسلامي او المراد الإلهي للوقائع . فكان للإمامة دورها في نقل النظرية الإسلامية الى التطبيق العملي ، وقد دللت الرواية والدراية والتحقيق

العلمي العقلي على امامة أئمة اهل البيت (عليهم السلام) ومن خلال سيرهم العطرة ومواقفهم من الأحداث والوقائع ، وقد اتفقت جميع كتب الرجال – من الموافقين والمخالفين لهم – على عدالة هذه الطبقة ، وعلميتهم وصدقهم وورعهم وتقواهم دون منازع .

واختلفت ادوارهم على مدى قرنين ونصف من الزمن تبعا لاختلاف الوقائع ، وتعددت سبلهم في معالجة الأمور وتسيير الحياة بمناهج ثابتة الأسس مختلفة المحتوى ولكنها واحدة الهدف ، واضحة الغاية ، لتصل الى النتائج ذاتها [٣].

فحملَ أئمةُ أهل البيت (عليهم السلام) مهمة التطبيق الأمثل والميزان الأدق للنظرية الإسلامية ، لتشكل أسس الهوية الإسلامية ومديات الانتماء اليها .

وعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) واحد من تلك السلسلة الذهبية ، وسيرته العطرة واحدة من تلك السير التي تمثل التطبيق ، وتشكل واحدة من مقومات الهوية الإسلامية ، وترسم بعض من استراتيجياتها واسسها ومقوماتها .

المبحث الاول : مفردات البحث ومفاهيمها :

المطلب الاول : التعريف بمفردات البحث:

أولا: التعريف بالاستراتيجية:

وتعني الاستراتيجية أنّها :كلمة يونانية تعني في مفهومها الخاص الخطط والمواقف العسكرية ، ولكنها عرفت واشتهرت بمفهومها العام كونها خطة او خطط طويلة الأمد للوصول الى غاية محددة ، وبمهارة دقيقة تلزم تحقيق النجاح في العمل .

وعلى هذا فالإستراتيجية ترسم لنا منهجا او تشكل أسس المنهج الواضحة المعالم والمحددة الرؤى لإعداد المؤسسات العلمية والفكرية والثقافية لدعم مواقع القوة بل والعظمة في الثقافة الإسلامية ، التي تشكل أساس الهوية الإسلامية ، وبالمقابل إضعاف مواقع قوة التحديات المعاصرة التي تواجه الثقافة الإسلامية[٦].

ثانيا: تعريف الهُويَّةَ الاسلامية:

بعيدا عن المعاني اللغوية ودلالاتها ، والتفرعات عليها في بعض المعاني الإصطلاحية فقد قيل: انّ الهُويَّةَ:" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة"[٧]. وعرفت أيضا بأنّها:" مجمل الخصائص النفسية والاجتماعية والعقدية التي تميز مجتمعاً ما عن غيره، أو مجموعة عن غيرها"[٨].

أما الهُويَّة الإسلامية فتعرَّف بأنها:"السمات والخصائص والسلوكيات المميزة للأمة الإسلامية الناتجة عن تفاعل المسلم مع العقيدة الشريعة"[٩].

وتُعَرَّف أيضاً بأنها: "الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس"[١٠]، و " هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات ، لكن هذه السمة ليست ثابتة أو جاهزة أو نهائية ، كما يفهمها بعضهم أحيانا ، ولذلك لا يمكننا صياغة تعريف إجرائي لها ولا توصيفها وتحديد خصائص ذاتية لها لأنها مشروع ثقافي مفتوح على المستقبل ، ولكنه مشروع معقد ومتشابك ومتغير من العناصر المرجعية المنتقاة ، المادية والإجتماعية والذاتية المتداخلة والمتفاعلة مع التاريخ والتراث والواقع الاجتماعي "[١١].

وهذا يجعل الهُويَّة مترددة وغير ثابتة ، إذ هي تتراوح معالمها بين القبول والرفض للمنتمين إليها وذلك لإختلاف مفهوم الثقافة هو الآخر عندهم ، فهل هي فلسفة الفرد ،أم فلسفة المجتمع ، وتكون متغيرة أيضا تبعا للظروف المادية والإجتماعية والذاتية لكل مجتمع ، عند ذلك تتعدد الهويات للأفراد فتكون بمثابة الحزب او الهيأة التي يشكلها جماعة يحملون فكرة معينة ويؤمنون بمبادئها التي وضعوها لها ، وما تلبث ان تنتهي هذه الهوية لتحل محلها هوية أخرى تحمل أفكاراً أخرى .

واذا كان ثمة قبول لهذا التعريف ، فتكون الهُويَّة الدينية خارجة عنه وخاصة الإسلامية منها لثبوت مرجعيتها ووضوح معالم الانتماء اليها ، واذا انطلقنا من تعريف الهُويَّة الإصطلاحي كونها " الحقيقة

المطلقة المشتملة على الحقائق "[١٢]" او هي حقيقة الشيء المشتملة على صفته الجوهرية ، فاذا انطلقنا من هذا المعنى ، فتكون الهوية الإسلامية تمثل حقيقة الإسلام المشتملة على مبادئه الأصيلة ، وما عداها يكون انحرافا عن الهُويَّة أو على الأقل تطفلا عليها ، إذن لابد أن ينطلق الانتماء إليها من تلك الحقيقة المطلقة ومن التطبيق لها إذا أردنا أن نتبين المنتمين إليها أو التطبيق المنتمي إليها كي نستطيع أن نعطي تلك الهُويَّة لذلك التطبيق أو نمنحها لأولئك المنتمين اليها ؛ ومن الواضح الجلي إن الدين الإسلامي أنظمة متعددة ترتبط بعضها ببعضها الآخر في التطبيق ، إذ لا يمكن بأية حال فصل أي نظام عن الآخر في التطبيق ، مثله كمثل سلسلة متصلة الحلقات ، إذا انفصم عرى أية حلقة من حلقاتها يصبح الإسلام اسلامين ، أو اسقطنا أي حلقة من حلقاتها المنضوية تحت حقيقتها الكبرى لخرجنا من مفهوم الهُويَّة ، وهكذا .

فالنظام الاقتصادي الإسلامي ينطلق من نظامه السياسي ، والأخير يوجه النظام الإداري بشخوصه وفلسفته ، ومن كل ذلك ينطلق النظام الاجتماعي الإسلامي بتصرفاته وأعرافه وتقاليده ، ويتبع النظام التربوي كل ذلك انطلاقا من توجهات القائمين على تلك الأنظمة ، ولربما تأثر حتى النظام العبادي بتلك التوجهات [١٣].

إنّ الهُويَّة " تشكل مجموعة المفاهيم التي تميز منظومة ثقافية (ما) عن غيرها ، ومن علاماتها أنها تحيط نفسها بحدود ، تسمح لبعض العقلاء وأشباه العقلاء ، بدخولها ، وقد لا تسمح لآخرين . وهذا لا يعني بالضرورة أنها منظومة مغلقة ، بل العكس فقد تكون منفتحة ، ولها القدرة على قبول الجميع ، ولكن قدرتها تلك شيء ، وقدرة الأفراد ومواقفهم منها شيء آخر ، ما يعني اننا بحاجة الى أن نتصارع مع هوياتنا"[١٤] ، وتنطلق من تلك التطبيقات فلسفات وأفكار تخترق حتى أصول العقائد فتحورها .

ومن البديهي إذا اختلفت الأصول والأسس التي يبتني عليها المنهج ، أن تختلف النتائج التي تتمثل بالأخلاق والسلوك .

ثالثا: التعريف بالعدالة الاجتماعية:

والصورة الإسلامية للعدالة الاجتماعية تشتمل على مبدئين عامين ، كل منهما خطوطه وتفصيلاته : أحدهما : مبدأ التكافل العام ، الذي يعني: أن كل فرد مسلم مسؤول عن ضمان معيشة الآخرين وحياتهم في حدود معينة ، وفقا لقدرته وهذا المبدأ يجب على المسلمين تطبيقه ،أما المبدأ الآخر هو: مبدأ التوازن الاجتماعي ،وحين وضع الإسلام هذا المبدأ حدّد معناه ، فليس التوازن في مفهومه الإسلامي إلّا التوازن بين أفراد المجتمع في مستوى المعيشة لا في مستوى الدخل ، والتوازن في مستوى المعيشة معناه أن يكون المالُ موجوداً ومتداولًا بينهم إلى درجة تتيح لكلّ فرد العيش في المستوى العام ، أي أن يحيى جميع الأفراد مستوىً واحداً من المعيشة ، مع الاحتفاظ بدرجات داخل هذا المستوى الواحد تتفاوت بموجبها المعيشة ، ولكنّه تفاوت درجة وليس تناقضاً كلّيّاً في المستوى[١٧].

إنّ العدالة الاجتماعيّة ليست مقولةً ذهنيّة مجرّدة محضة، بل هي مسألة واقعيّة وعينيّة على مُختلف الأصعدة والمجالات، وإنّ الخطّ البيانيّ لهذا الأمر العينيّ يتجسّد في العدالة الاقتصاديّة، في الواقع إنّ تبلور حكومة العدل، والقوانين الهادفة للعدالة إنّما يمكن ملاحظتها والوقوف على معالمها من خلال النظر في المجال الاقتصاديّ والمعيشيّ للمجتمع؛ والذي يشكّل بدوره جزءاً لا يتجزّأ من العدالة الاجتماعيّة، وضرورة من ضروراتها١٩.

إنّ العدالة الاقتصادية تعني: «المساواة في الإمكانات، العدالة في توزيع الثروة، التوزيع العادل للمواد الأولية الطبيعيّة على أفراد المجتمع، المساواة في توفير فرص العمل، والتمتّع بالحقّ القانونيّ الذي يتضمّن القيمة الواقعيّة للعمولة مع الحقّ الواقعيّ (الحصة) للأفراد» [٢٠].

المطلب الثاني : الأسس التي تعتمد عليها الهُويَّة الاسلامية؛ فللهُويَّة الإسلامية أسس ثلاثة تعتمدها ، تشترك بها مع كلِّ الرسالات الإلهية التي نزلت على الأرض مادامت كلها ترنو إلى نتيجة واحدة ، ومنطلقة من الهٍ واحدٍ مطلعٍ خبيرٍ بما جرى ويجري وما سيجري . وتتمثل هذه الأسس :

بالعقائد أولا العبادات ثانيا الأخـلاق ثالثا

١. العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله_تعالى_في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله"بالطاعة والتحكيم والاتباع[٢١].

ويُراد بها الايمان بجميع جوانبه ، ويشمل الاعتقاد بالقلب ، والقول باللسان ، والعمل بالجوارح ؛فالإيمان مِنْ أجَلِّ وأعظم نعم الله عز وجل علينا، قال الله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧)، وقال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات:١٧). والإيمان يعني التصديق والاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره، وأنه وحده الذي يستحق العبادة، وأنه المُتصف بصفات الكمال كلها، المُنَزَّه عن كل عيب ونقص﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشُّورى:١١).

ولعل حديث السلسلة الذهبية قد احتل مساحة كبيرة في الموقف التاريخي بوصفه منهجا تأسيسيا يعكس الاتجاهات العلمية عند الامام علي بن موسى الرضا (ع) فكان العلماء والناس يغتنمون فرصة وجوده بينهم فكان لا ينزل بلدا الا قصده الناس فيحدثهم عن ابيه عن آبائه عن علي عن رسول الله حتى ان الذين استلموا حديث السلسلة الذهبية كانوا اكثر من اربعة وعشرين الفاً من كبار العلماء وغيرهم من طبقات العلماء وعامة الناس[٢٢].

وفي الرواية انه لما دخل نيسابور اذ تقدم له اثنان هما العلمان الحافظان أبو زرعة الرازي (ت في اواسط القرن الثالث الهجري)، ومحمد بن اسلم الطوسي (ت٢٤٢هـ/٨٥٦م) [٢٣].

فأحاطوا به وسألوه ان يروي لهم عن آبائه : عن رسول الله (ص) حديثا .

فروى لهم الحديث المشهور بسلسلة الذهب: فقال الإمام الرضا (ع): «حدّثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمّد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين شهيد كربلاء

عن أبيه علي بن أبي طالب ، أنّه قال: حدّثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله (ص)، عن جبرائيل أنّه قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه يقول: (كلمة لا إله إلاّ الله حصني ، ومن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن عذابي)». فأخذ العلماء والناس يكتبون حديثه ، فلما مرت الراحلة أخرج رأسه مرة ثانية إليهم وقال: «بشروطها، وأنا من شروطها»[٢٤].

وهنا يطرح الامام علي بن موسى الرضا (ع) منهجاً تأسيسياً في التفسير من جانب وفي التأصيل العقائدي من جانب آخر يكشف عبره معاني التوحيد كحقيقة تتأصل ثوابتها عبر الإقرار بوحدانيته تعالى شأنه ومن أجل ذلك فهو الحصن الحصين.

ومن جانب آخر فإنّنا نراه (ع) يؤسس لمدرسة فكرية تقول: انّ إدراك كل معرفة لا يتم إلا بشروط وقواعد تحدد سبل الوعي في الوصول إليها، وانّ الامام شرط أساس من شروط كمال المعرفة، فالله قائم بذاته أزلي واجب الوجود، لكن حقيقة معرفته لا تتمّ إلّا من خلال النبوّة والامامة[٢٥].

٢. العبادات :

تعرّف العبادة الشرعية بأنّها الانقياد والخضوع لله تعالى، مع التقرّب إليه وما شُرع من محبته، والعبادة هي اسمٌ جامعٌ لكلّ ما يحبه الله –تعالى– ويرضاه من الأقوال والأفعال، سواءً كان القول أو الفعل ظاهراً أم باطناً[٢٦].

ومثال العبادة الظاهرة: الصلاة، والزكاة، والحجّ، والدعاء، والذكر، إضافة إلى بِرّ الوالدين، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الخَلق، وغير ذلك من الأعمال والأقوال، ومثال العبادة الباطنة: حُبّ الله ورسوله، والخوف من عذابه ، والرجاء لرحمته، والتوكُّل عليه، وشكره، والصبر على أحكامه، والرضا بقضائه.

قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ

كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح : ٢٩].

يشعر الانسان المؤمن بالعزة وهو يتدبر هذه الاية المباركة ،فكمال العزة بكمال الطاعة والاكثار من الركوع والسجود لرب العالمين، وبين الله صفات هذه الأمة في المثل الذي وصفهم به في التوراة بأنهم أشداء على الكفار، رحماء بينهم، ركعاً سجداً، وقد شرع المولى سبحانه وتعالى الشعائر التعبدية وأمر بإظهارها فالصلوات المفروضة تؤدى في جماعات بالمساجد، ويرفع لها الآذان خمس مرات في اليوم والليلة، وجعلت صلاةُ الجمعة مؤتمراً مصغراً يحضره المسلمون كل أسبوع، ورتب الأجور العظيمة على إقامة تلك الشعائر فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الجمعة:٩]، ولا شك أنَّ حضور الجمع والجماعات وعمارة المساجد بالصلوات والطاعات، يوثق عرى الإيمان ويؤدي إلى الاعتزاز بهذا الدين العظيم، ويحدث العكس من ذلك إذا ضيعت الصلوات وهجرت المساجد والجماعات كما في قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ [مريم:٥٩].

عن معمر بن قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : "ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم ، وانما العبادة التفكر في أمر الله عزوجل" [٢٧]فلإنسان الذي يعبد الله سبحانه في تفكيره وعقله سيعرف الطريق الرحب إلى الصلاة النموذجية الصادقة التي ستؤتي ثمارها ونتائجها الأخلاقية في كافة جوانب الحياة.

فالإسلام يهدف الى تربية العقل على اليقظة الدائمة ليهتدي بنفسه الى نور الحق والحقيقة، ولعل المأساة التي يعيشها إنسان هذا العصر هو شحوب النشاط لعقلي كما النشاط الروحي.

فالعقل الحديث يعيش منطويا في سجن الغفلة لا يعرف الضوء من العتمة، وبسبب ذلك تعطلت حركة الحواس التي تعدُّ من أدوات المعرفة، فغدا الإنسان يلتفت الى آيات السموات والأرض ويمر عليها مرور الكرام، فلا تثير في نفسه عبرة ولا موعظة، فيعرض عنها بجهالة وعمى ويمني النفس بأن لم يرَ

الحقيقة بعينه، وغاب عن باله بأن الحقيقة شاخصة أمامه ولكن عينيه لا ترى، ومن هنا نجد القرآن يندد بأولئك الذين لا يوظفون العقل، ولا يستعملون نعمة الحواس؛ في تصوير رائع يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف :١٧٩]

٣. الاخلاق الحميدة :ويوجد لها معنيان؛ أحدهما عام، والآخر أخص منه:

فمن العام : "الخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة"[٢٨].

فالأخلاق هيئة ثابتة راسخة مُستقِرة في نفْس الإنسان غير عارضة طارئة، فهي تُمثِّل عادة لصاحبها تتكرَّر كلما حانت فرصتها، فإن كان الصفة عارضة فليست جديرة بأن تُسمَّى خُلُقًا، فمَن بذل المال مرة أو مرتين لا يقال: إنه كريم سخي، كما ينبغي عدم التكلف في صدور الفعل كي يَصدُر بشكل تلقائي من غير تردُّد وبعَفْويّة، لا تخضع للحساب والمراجعة وتقليب الرأي وإعمال الفِكر، ولا يُقصَد بذلك أن يكون العمل لا إراديًّا، وإنما المقصد أنه من شدة تلقائيَّة العمل وتَسارُع أدائه تكون مساحة التفكير في الأداء ضئيلة، بحيث تتلاشى أمام تسارع العمل[٢٩].

وبهذا الإطلاق يشمل الخُلُق الحسن والقبيح، والمحمود والمذموم، وإن كان يَغلِب إذا أُطلِق عن التقييد إلى الخُلُق الحسن،أما الإطلاق الأخص لكلمة الخُلُق في الاصطلاح، فيُطلَق على التمسُّك بأحكام الشرع وآدابه فعلاً وتركًا[٣١]؛ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه آله وسلم : {البِرُّ حُسْن الخُلُق}[٣٢].

والاخلاق الحميدة من مقومات الهُويَة الإسلامية، وهي قبل ذلك من الغايات العظيمة للرسالات السماوية، وقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ من أهم أهداف بعثته تتميم مكارم الأخلاق بقوله: «إنما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مكارم الأخلاق» [٣٣] وفي رواية: «إنما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخلاَقِ»[٣٤]، فجعل أصل شريعته إكمال ما يحتاجه البشر من مكارم الأخلاق ، ومكارم الأخلاق من أسباب حفظ الأمم وبقائها، وبالمقابل نجد أنَّ من أسباب زوال الأمم التخلق بالأخلاق السيئة، ويدل على ذلك قوله

تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء:١٦)،وكان هلاك قوم لوط بسبب تخليهم عن الخلق القويم وسقوطهم في مهاوي الرذيلة والخلق الذميم، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ،إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (الأعراف:٨٠-٨١)،وبين عاقبتهم بقوله تعالى: ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٠]

وعن الامام الرضا عليه السلام "أن الله ﷻ خصَّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله، وإلا فاسألوه وارغبوا إليه فيها، فقال: وذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والبصيرة، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروءة، وفي خبر آخر زاد فيها الحياء، والصدق، وأداء الأمانة"[٣٥].

ويُروى عنه (عليه السلام) أنه قال: (إن الله جل وعلا أوحى إلى آدم (عليه السلام) أن أجمع الكلام كله في أربع كلمات فقال: يا رب بينهن لي فأوحى الله إليه: واحدة لي، وأخرى لك، وأخرى بيني وبينك، وأخرى بينك وبين الناس؛- فالتي لي؛ تُؤمن بي ولا تشرك بي شيئاً؛- والتي لك؛ فأُجازيك عنها أحوج ما تكون إلى المجازاة؛- والتي بينك وبيني؛ فعليك الدعاء وعليَّ الإجابة؛- والتي بينك وبين الناس؛ فأن ترضى لهم ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكرهه لنفسك) [٣٦].

اما القول بنسبية الأخلاق بين المجتمعات فهو امر تابع للعقل المعرفي لا العقل المجرد ، وللمؤثرات الجانبية عليه من اعراف وتقاليد وأهواء وما الى ذلك من مؤثرات ؛ وترتبط هذه النتائج ارتباطا وثيقا بالعقائد ، فيرفض التوحيد عبادة الأموال والنوازع والأهواء ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ (سورة الفرقان : ٤٣)فالسير وراء الأهواء يعدها الفكر الإسلامي عبادة لغير الله ،وللأخلاق علاقة وثيقة بالعبادات فترفض الصلاة التي لا تضبط سلوك المصلي .

قال تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (سورة العنكبـوت : ٤٥)' ومن لم تنهه صلاته عن المنكر والبغي فلا صلاة له .

ولذلك توجب ان تتعاضد اركان هذا الثالوث في المنتمي ولا يمكن ان يتوانى بأداء واحدة منها على حساب الأخرى ، إذ يبطل التواني بإحداها عن الالتزام بالأخرى ، ولا يتم العمل بواحدة منها دون الأخرى،فلا تتحقق العقائد دون عبادات ، إذ يكون الأمر عبادة لغير الله أي عبادة (الهوى) او (النفس) ، ولا يتحقق الأمر بالإثنين دون الوصول الى نتائج (الأخلاق) اذ يكون الأمر فارغا من محتواه ، فلا عمل بدون نتائج .

إذ يتحقق بهذا انعكاسه على السلوك الفردي للمنتمي ، والذي يحتويه بمجموعه السلوك المجتمعي فتطلق الهوية الإسلامية على المجتمع من خلال ذلك السلوك . وإلا تبقى الهوية نظرية لا تطبيق لها ، وهذا ليس من عماد الهوية ولا ينطوي تحت مفهومها العام، ومن هنا ينطلق الانتماء إلى الهوية الإسلامية . كونه من مظاهرها الحقيقية لا الظاهرية المزيفة ،ومن روائع هذه الهوية أنها تشترك بنتائجها مع كل الرسالات السماوية ومع أكثر الفلسفات الوضعية ، لانطلاقهما من إدراكات العقل المجرد . وإذا كان يطلق على هذه أنها تمثل مقاصد الشريعة ، بل هي من مقاصد كل الشرائع الإلهية ، فلهذا إن "تشخيص المقاصد في الشريعة يبعث على تأكيد صحة ما يستنتجه الوجدان العقلي المستقل بخصوصها ، أي إن المصالح المقصدية المدركة بالعقل هي صحيحة لا من حيث إدراك العقل القبلي مستقلا فحسب ، بل حتى من جهة ما يدل عليه الاستقراء وحساب الاحتمالات ، طبقا للمقارنة بين النتائج العقلية المستقلة والنتائج الشرعية ، وذلك لأن تطابق منتجات التشريع ، ومنتجات العقل لا يمكن أن يكون صدفة ما لم يكن هناك وحدة تجمعهما معا "[٣٧].

ولذلك فان الهوية الإسلامية تشترك مع الهويات العقلانية بالنتائج والمقاصد ، ومن هنا فلا مكان للتقاطع والنزاع بين الهويات الأخرى – إذا سلمت نوايا الداعين إليها واحتكموا إلى العقلانية المجردة من

الأهواء والمصالح الخاصة والنفاق – وعندها لا يصح القول بان كافة المحاولات للحوار بين الهويات انطلاقا من خطاب الهوية هي حوارات عقيمة بدايتها مثل نهايتها ، لا تؤدي إلاّ إلى المزيد من التناقض والتناحر والصراع ، ونستطيع أن نرصد هذا النوع من الحوارات بين الأديان والإيديولوجيات والذي لم يكن في يوم من الأيام مجديا ، إن الحوار الوحيد الممكن بين الذوات هو الحوار العقلاني المتجرد من الإيديولوجية وهموم الهوية ، والعقل يمكن اعتباره على الدوام قاسما مشتركا بين الذوات المتحاورة بوصفه أعدل الأشياء قسمة بين الناس ، لأن الهوية الاسلامية تنطلق من العقل بنتائجها وتنتهي به، فهي ليست انتماء مجردا بنظرية قولية دون تطبيق أمثل لها على الواقع . وقد رفضت الهوية الإسلامية بنصوصها ذلك قال تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الصف : ٣].

المبحث الثاني : معالم ومقومات الهوية الاسلامية في فكر الامام الرضا عليه السلام

من المسلمات أنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول لتعزيز الهويَّة الإسلامية، ولا شك أن استلهام دروسه وهداياته يُعزز الهويَّة الإسلامية لدى المسلمين جميعاً، وفي هذا المبحث نقف عند معالم تعزيز الهويَّة الإسلامية من خلال فكر الامام الرضا عليه السلام:

المطلب الأول: دور الإمام الرضا عليه السلام في صيانة الفكر الإسلامي

إن الإسلام كفكر أصيل قد وضعت أسسه واتضحت معالمه وتشخصت أركانه في عصر الرسالة ، وعليه فهو ليس بحاجة إلى صياغة جديدة وإنما بحاجة ماسة إلى قراءة تجلّي صورته الأصلية على وفق رؤية واضحة ، خصوصا بعد أن ظهرت الفرق والمذاهب وهبّت تيارات فكرية دخيلة أثّرت على نقاء العقيدة وغدا الفكر الإسلامي فسيفساء عجيبة من الاتجاهات المتناقضة والمتنافرة.

وبطبيعة الحال فان الإمام المعصوم بما يتصف به من عصمة على صعيد الفكر والسلوك ، وبما يمتلكه من عمق علمي ، هو المؤهل للعمل على تقديم هذه القراءة المطلوبة لتنقية المعارف الإسلامية من الشوائب والشبهات التي علقت بها من جراء المَسْلَكَين الانحرافي ، والتحريفي ويمثل المسلك

الانحرافي التيارات الفكرية التي تناقض العقيدة الإسلامية بشكل مباشر ، كالإلحاد والزندقة ، أما المسلك التحريفي فتمثله التيارات المحسوبة على الإسلام التي تحرّف عن عمد أو غير عمد مضمون العقيدة الإسلامية الصافي ، كالتجسيم ، والتشبيه ، والجبر ، والتفويض ، والإرجاء. فنحن إذن أمام عب ء دونه زحزحة الجبل[٣٨].

لقد انحسر جانب كبير من قيم الإسلام وتعاليمه في واقع الأُمة الثقافي والأخلاقي والسياسي في عصر الأمويين والعباسيين ، وأخذ هذا الانحسار يرسّخ جذوره في عمق الواقع الحياتي للأُمة ، وامتدت تأثيراته في مساحات كبيرة من مجتمع المسلمين ، وبدأ المسخ الحضاري لهوية الأُمة، وقد أصاب القيم الإسلامية اهتزاز كبير وتعرضت روح الأُمة إلى انتكاسة واضحة ، ووجدت القيم الجاهلية لها مرتعا خصبا في ظل الحكومات المنحرفة.

في ظل هذا الواقع وجد الأئمة (عليهم السلام) أنفسهم أمام مسؤولياتهم الرسالية الكبيرة وعلى رأسها صيانة الفكر الإسلامي من خلال التصدي للتيارات الفكرية ذات الصبغة الانحرافية والتحريفية.

وتجدر الإشارة إلى أن الأدوار التي مارسها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في مختلف المراحل ، ليست هي مواقف ارتجالية انفعالية لمواجهة تحديات طارئة ، بقدر ماهي أدوار تنطلق من تشخيص دقيق للظروف الموضوعية التي تمر بها الحالة الإسلامية على كل المستويات.

وغني عن القول أن العوامل السياسية المتغيرة والضاغطة ودرجة وعي الأُمة في كل مرحلة أو مقطع زماني هي من العوامل الأساسية في تنوع أدوار الأئمة تجاه الأمة ، وإن كانت هناك أدوار مشتركة بينهم عليه السلام[٣٩].

لقد استطاع الإمام الرضا عليه السلام أن يستغل مرحلة التحول السياسي الذي أحدثه المأمون في مسار السياسة العباسية تجاه أهل البيت عليهم السلام من أجل إحداث نقلة نوعية على صعيد الفكر الإسلامي وأن يخرجه من قفص التقليد والجمود السائد ، بعد أن سدَّ الساسةَ وعلماءُ البلاط على الناس منافذ الرؤية السليمة للإسلام من خلال أفكار الجبر والإرجاء ، وحرفّوا أذهانهم عن التوحيد الحقيقي

بفعل التجسيم والتشبيه وما شابه ذلك. لذلك أراد الإمام عليه السلام أن يوجه رؤيتهم بأتجاه منظورٍ سليم للإسلام مستغلاً الانفتاح الثقافي الذي حدث في عصر المأمون وتشجيعه الحركة الثقافية بمختلف تياراتها واتجاهاتها.

وكان المأمون يستبطن غرضا شخصيا ذا صبغة سياسية ، فقد حرص على انقطاعه عن الحُجَّة أمام متكلمي الأديان والمذاهب الذين جلبهم من كل حدب وصوب من أجل توهين الإمام عليه السلام أمام العلماء والرأي العام ، قال الشيخ الصّدوق :" كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق والأهواء المضلَّة كلَّ من سمع به حرصا على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحُجَّة مع واحد منهم ، وذلك حسدا منه له ولمنزلته من العلم ، فكان عليه السلام لا يكلم أحدا إلاّ أقرَّ له بالفضل والتزم الحُجَّة له عليه "[٤٠].

ولكن إمامنا واجه التحدي وشمَّر عن ساعد الجد ، وحاجج رؤساء الأديان والملل في ذلك الزمان ، ومن خلال عملية مطارحة الأفكار أذعن قادة الفكر الآخر للأدلة العلمية القاطعة التي أوردها الإمام عليه السلام حتى أن بعضهم قد أشهر إسلامه ، كعمران الصابئ[٤١].

المطلب الثاني : العدالة الاجتماعية في منهج الامام الرضا عليه السلام

يمكننا أن نعّرف مفهوم العدالة الاجتماعية ـ بحسب الرؤية القرآنية . بأنها:رعاية الحقوق العامة للمجتمع والأفراد، وإعطاء كل فرد من أفراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات، والتوزيع العادل للثروات بين الناس، والمساواة في الفرص، وتوفير الحاجات الرئيسة بشكل عادل، واحترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية[٤٢].

وبناءً على فكرة العدالة في تعاليم الإمام الرضا عليه السلام نخلص إلى أن فكرة العدالة هي أبعد من أن تكون مجرد قضية شرعية أو تكوينية بل هي فكرة توحيدية تقوم على منظور أنطولوجي يجعل في نهاية المطاف العقل والشرع مجرد كاشفين عنها، وما ينشأ من ضروب العدالة إجرائيا وتشريعيا هو مجرد كشف عن جوانب ممكنة من جوهر الأمر العادل في نفس الأمر.

ومن هنا سوف يكون المنطلق في مقاربة فكرة العدالة عند الإمام الرضا عليه السلام من خطبته الشهيرة في التوحيد[٤٣]، حيث هي الخلفية الحكمية لفكرة العدالة وعلى أساسها تنهض سائر العوارض الأخرى من تشريع ومؤسسات، فقد اختار الإمام الرضا عليه السلام أن يتحدث أول ما يتحدث عن التوحيد في الوقت الذي كان انتقاله أو هجرته إلى خراسان ذات أسباب ترتبط بالعدالة.

لم يكن الإمام الرضا حالة فارقة في التاريخ بل هو جزء من تاريخ قدسي يسعى لتفريد النوع بمقولات خاصة عن العدالة وسائر القيم. فهو ابن تاريخ دشنه جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستمر عليه علي عليه السلام وبنوه عليهم السلام..

فالعدالة في التعاليم التي قدمها الإمام الرضا في مجال العدل متنوعة على ندرة المنقول عنها ولكن يمكن تأملها في سائر القيم التي تناولها الإمام الرضا، بوصف العدالة هنا أنها صفة لكل أنواع القيم والمبادئ السامية[٤٤].

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[سورة المائدة : ٨] وتعددت الإشارات القرآنية في الكثير منها الى تطبيق العدالة والمساواة بكل حيثياتها ، بل وشكلت المقصد الأول من مقاصد الشرائع السماوية كلها والشريعة الإسلامية منها ، وتعددت تطبيقاتها في كل مناحي الحياة ، بدءاً من العدالة الفردية ، بين الفرد ونفسه ، وانتهاء بالعدالة الاجتماعية مع كل ما يحيط به من أجناس المخلوقات ، والفقه الإسلامي لم يترك شاردة ولا واردة إلا وتحدّث عن تفصيلات العدالة فيها . وللعدالة الاجتماعية أسس وأركان وثوابت لا يختلف عليها اثنان ، وان اختلف في بعض تطبيقاتها ، ومن هذه الأسس :

١- التحرر من عبودية المادة ، وعبادة الله المطلق الواحد ، ورفض كل مظاهر العبودية لغير الله ، بل وعدّها خروجا عن مبادئ الانتماء الى الهوية الإسلامية قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

"عن الإمامُ الرِّضا عليه السلام : أَوَّلُ عِبادَةِ اللَّهِ مَعرِفتُهُ ، وأصلُ مَعرِفةِ اللَّهِ جلَّ اسمُهُ تَوحيدُهُ، ونِظامُ تَوحيدِهِ نَفيُ التَّحديدِ عَنهُ؛ لِشَهادَةِ العُقولِ أنَّ كلَّ مَحدودٍ مَخلوقٌ"[٤٥].

٢- المساواة الإنسانية في الخلق والنسب والأصل . فللإنسان اصل واحد (من طين)، واب وام واحدة ، فهم سواء في الأصل والنسب ، وانتهاؤهم الى وحدة المصير ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (سـورة الرحمـن : ٢٦).

٣- التكافل الاجتماعي ، بوضع قواعد للنظام الاقتصادي في الخمس والزكاة والكفارات والصدقات وغيرها ، وتقسيماتها على مستحقيها .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ، لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ [المعارج :٢٤و٢٥]

ورد عن الامام الرضا عليه السلام :"خير مال المرء ذخائر الصدقة " [٤٦]،هذه الحكمة الرضوية النيّرة مبنية على النظرية الإسلامية الرابطة بين الحياة الدنيا والحياة الاخروية ، وبالتالي تمثل مرتكز من مرتكزات التكافل الاجتماعي .

والعدالة الاجتماعية في هذا الأمر لا تعني المساواة في الرزق ، وازاحة الفوارق الى حد التساوي المطلق ، فذلك امر يتبع طاقة الإنسان الجسدية أحيانا ، وما يحمله من مكتسبات ومؤهلات ، بعد فتح باب التكافل في تهيئة الفرص للجميع ، فان الإختلاف امر مفروغ منه وبديهي في الحياة[٤٧].

المطلب الثالث : القرآن الكريم في فكر الامام الرضا عليه السلام[٤٨]

كان الإمام علي بن موسى الرضا كأجداده وآبائه الطاهرين (عليهم السلام) عاشقاً للقرآن الكريم؛ كثير الأنس به والتفاعل معه، مستغرقاً جلّ أوقاته المباركة بقراءة آياته؛ متدبّراً ومتأمّلاً في معانيها ومستلهماً من أنوار القرآن وفيوضاته، ويقول المؤرخون: إنه كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مر بآية فيها ذكر الجنة أو النار بكى، وسأل الله الجنة، وتعوذ به من النار [٤٩].

ومن جملة مناقبه ومزاياه (عليه السلام) في علمه وتعلّقه بالقرآن الكريم وتدبّره في معاني آياته ما رواه الشيخ الصدوق (قدس سره) عن إبراهيم بن العباس أنه قال:[ما رأيت الرضا (عليه السلام) سئل عن شيء قط إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه

بالسؤال عن كل شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثيله بآيات من القرآن، وكان يختمه في كل ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقل من ثلاث لختمت، ولكن ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها، وفي أي شيء أنزلت، وفي أي وقت، فلذلك صرت أختم في ثلاثة أيام ، فقد كان يجد في تلاوته لذّة ومتعة لا يجاريها شيء] [٥٠].

ولا ريب في ذلك ولا شك، فهو إمام من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) الذي نزل فيه القرآن، وأهل البيت أدرى بما فيه، وهو (عليه السلام) من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً فمدحهم القرآن الكريم بالقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ {الأحزاب:٣٣}، وجعل حبّهم ومودّتهم أجراً للنبي (صلى الله عليه وآله) وفرضاً على جميع الناس فقال جلّ شأنه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾ {الشُّورى:٢٣}، وتفسير القرآن الكريم عندهم، وعلومه تنبع من بيوتهم المباركة (عليهم السلام) ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآَصَالِ﴾ {النور:٣٦}

و لما كان القرآن العظيم معجزة محمد صلى الله غيه وآله وسلم الخالدة ، والأصل الأول للتشريع الاسلامي الحنيف ، وكتاب العربية الأكبر ، فقد مازج فكر الأمام الرضا عليه السلام علماً وعملاً ، فأولاه عناية خاصة ، ودعا الى الاعتصام به ، وأكد على التقيد الدقيق بأوامره وزواجره ونواهيه ، وألمح الى الاستضاءة بنور هديه ، وحمل المسلمين على تدبر معانيه ومبانيه ، والسير وفق خططه في الريادة والاستنباط ، وقد عبر عنه الإمام الرضا : " أنه المهيمن على الكتب كلها ، وأنه حقٌ من فاتحته الى خاتمته ، نؤمن بمحكمه ومتشابهه ، و خاصه و عامه ، و وعده و وعيده ، و ناسخه و منسوخه ، و قصصه و أخباره ، لايقدر احد من المخلوقين أن يأتي بمثله"[٥١] .

وكان هذا التوجه نحو القرآن بهذه الأهمية الكبيرة نابعامن الفكر الهادف عند الامام عليه السلامة باعتبار تلاوة القرآن نوعا من العبادة ، فينبغي ان تكون هذه العبادة أداة للوعي الاجتماعي العام ، وسبيلا الاى الادراك الجوهري الخاص ، لا مجرد طقوس جامدة بعيدة عن الفكر والحياة ، و الإمام

يكرر هذا الملحظ ويؤكده بقوله :" ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم ، إنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل "[٥٢].

و من هذا المنطلق الباهر كانت ريادة الإمام في الغوص بأعماق القرآن ضمن إيحاء تقويمي للذات الانسانية ، وفي سياق إرشادي سليم ، بعيد عن الاغلاق والابهام ، قريب من الابانه والوضوح ، ولأول مرة في تأريخ القرآن نشاهد الإمام الرضا عليه السلام يرى من خلال إعجاز القرآن ، أن معجزة كل نبي تتمشى بأتجاه مايلائم عصر ذلك النبي ، وبما ينسجم مع فنون جيله ، ويتقارب من تجارب زمنه ، ويُعزى الى حياة قومه ، ولو في وجه بارز من الوجوه الناظرة الى مدارك الإعجاز .

فقد سأل ابن السكيت الإمام الرضا عليه السلام قائلا : لماذا بعث الله عز وجل موسى بن عمران بالعصا ويده بيضاء وآله السحر ؟ وبعث عيسى بالطب ؟ وبعث محمداً (ص) بالكلام والخطب ؟

قال الإمام في جوابه :

" ان الله تبارك وتعالى لما بعث موسى (ع) ، كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله ، وما ابطل به سحرهم وأثبت به الحجة عليهم ، وأن الله بعث عيسى (ع) في وقت قد ظهرت فيه الزمانات ، وإحتياج الناس الى الطب ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيا به الموتى ، وأبرأ الأكمة والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجة عليهم وإن الله بعث محمداً (ص) في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام ، وأظنه قال الشعر ، فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه وما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجة عليهم :

فقال ابن السكيت : تالله مارأيت مثلك قط !! فما الحجة على الخلق اليوم ، قال الإمام الرضا عليه السلام: العقل يعرض به الصادق على الله فيصدقه ، والكاذب على الله فيكذبه".

فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب [٥٣].

وفي هذا الملحظ استدل الإمام الرضا عليه السلام على إعجاز القرآن بحروف المعجم العربي، ومنه الحروف المقطعة في اوائل السور القرآنية فقال عليه السلام " إن الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن

بهذه الحروف التي يتداولها العرب، ثم قال﴿ قُل لئنِ اجْتَمَعت الإنْسُ وَ الْجنُّ على أنْ يأتُوا بمثِلِ هذا الْقُرآنِ لا يأْتُونَ بمِثْلِهِ وَلَو كانَ بعْضُهُمْ لِبَعضٍ ظَهِيرا﴾[الاسراء:٨٨]][٥٤].

وتجرد الإمام لحياة القرآن في تفسيره في ضوء المنطق الاستقرائي والدليل البديهي ، وهما يتضافران في إحكام التفسير دون عفث وارهاق .

رده متشابه القرآن الى محكمه ، وهو يدعو الى هذا المنهج ، كما في قوله عليه السلام:[من رد متشابه القرآن الى محكمة هُدي الى صراط مستقم][٥٥].

ولما كان الإمام من الراسخين في العلم دون ريب ، فهو أولى من يرد متشابه القرآن الى محكمه ، وقد كان ذلك .

والمأمون العباسي كان يتحين الفرص بسؤال الإمام عن مشكلات القرآن وغوامضه ، والاستفسار عن مبهماته و مجملاته، مما يحتاج اليه المفسر علماً آخر من ذي علم ، مع التعليل المنطقي الذي تتسع له ذهنية المتلقي بيسر وإسماح ، يضاف الى ذلك القناعة التامة بصدق الإيراد والاستدلال وروح التفسير .

وسأكتفي بأنموذج فيما يترصده المأمون ويتصنعه !!

فعن أبي الصلت الهروي ، قال : سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) عن قوله تعالى : ﴿هُوَ الْذي خَلَقَ السَّماوات و الأرْضَ في سِتَّةِ أيَّامٍ و كانٍ عِرْشُهُ عَلَى الْماءِ ليَبلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود:٧]

فقال الإمام الرضا عليه السلام :

[إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والارض ، فكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ،ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة، فيعلموا أنه على كل شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ، ونقله وجعله فوق السماوات السبع ، ثم خلق السماوات والارض في ستة ايام ، وهو مستوٍ على عرشه ، وكان قادراً ان يخلقها في طرفة

عين ، ولكنه تعالى خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة منها شيئا بعد شيء، فيستدل بحدوث مايحدث على الله مرة بعد مرة ، ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه ، لانه غني عن العرش ، وعن جميع ماخلق ، لايوصف بالكون على شيء لانه ليس بجسم ، تعالى عن صفة خلقه علواً كبيراً. وأما قوله تعالى : (ليبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً﴾،خلقهم ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته ، لا على سبيل الامتحان والتجربة لأنه لم يزل عليماً بكل شيء] [٥٦].

وكان الفكر القرآني في تراث الإمام مركز دائرة الموسوعات القرآنية النادرة ، وقطب رحاها الراسخ ، فهو يعنى بملكوت السماوات والأرض ، ويحدب على تنزيه الباري عن الشبيه والنظير والجسم والكيفية والأين ، وهو يعنى بأسماء الله الحسنى ، ويعرض لقصص القرآن ، ويتناول حديث الأنبياء وأممهم ، ويعلل بعض الآيات تفسيراً محكماً ، ويعنى بفقه القرآن وأحكامه ،وغيرها الكثير ممالامجال لعرضه في هذا المطلب .

المطلب الرابع : بعض تطبيقات العدالة في فكر الامام الرضا عليه السلام:

لم يهتم أئمة أهل البيت بالجانب الإجرائي للعدالة ، لأن ذلك متروك للشروط التّاريخية لتحقيق الإنصاف، ولكنهم انشغلوا بتأصيل معانيها وأصولها النظرية والعملية. ومن هنا تعززت رابطة العدل بالعلم والمعرفة، فمن يجهل أصول الدين والقوانين لا يكون عادلا، ومن كان ضعيفا غير شجاع لا يكون عادلا. ويظهر الضعف في الحاكم من خلال التمكين للفاسدين وعدم محاسبتهم خوفا من مشاغباتهم[٥٧].

قال تعالى : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ، وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ، وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الزخــرف : من ٣٢ الى ٣٥).

وبهذه الآيات الكريمة أوضح لنا النهج القرآني الجواب عن الإستفسارات حول التباين في هذا الباب .

ومبدأ التكافل الاجتماعي من أسس العدالة في الفكر الإسلامي لا يعني في الحياة الدنيا فقط ، لإرتباط ذلك في الاعتقاد بمبادئ الشريعة الإسلامية ، لأنها ترنو الى السعادة الأبدية بعد البعث والنشور ، كونها من اساسيات الاعتقاد فيها ، ولهذا اختار المنهج القراني مبدأ :قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سـورة الحجـرات : ١٣).

ومن هنا ينطلق الاختلاف بين الثقافات الوضعية والثقافة الإسلامية في مفهوم العدالة الاجتماعية .

قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سـورة النحـل : ٩٧]، وهنا تتمثل العدالة الاجتماعية بارقى صورها .

ولو اختلفت بعض التطبيقات في العدالة فان الميزان في التمييز بين المنتمي للتشريع الإسلامي عن اللامنتمي فهي سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بعده سير اهل بيته أئمة الهدى (عليهم السلام) .

والإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) واحد من تلك السلسلة الذهبية التي مرت على مسرح التاريخ الإسلامي ، ومنهجه في الحياة يختلف عن مناهج آبائه واجداده ، وان اتفقت أهدافهم ولكن سبلهم في ذلك اختلفت تبعا لظروفهم الزمنية والحياتية ، وقد اجتمعت فيه السلطتان الدينية ، والدنيوية ، فقد تسنم المركز الثاني في دولة مترامية الأطراف ، متعددة المذاهب مختلفة القوميات ، متباينة الرؤى والأهداف والمصالح ، وقد تسنم مركز (ولاية العهد فيها) وفي عصر اشتدت فيه الفتن وكانت المحن في اوج عظمتها ، واحتدم الصراع بين الأخوين (الأمين والمأمون) العباسيين ، واقتسمت الدولة الى جيشين متناحرين ، وكلهم ينتمي الى الإسلام ، وكل منهما يدعي انه صاحب الشرعية والحق ، وان الآخر قد بغى على حقه وحقوق الأمة ، فكان موقفا صعبا وفتنة عمياء ، وغمة شديدة اشتدت على الأمة الإسلامية ، واختلط الحابل بالنابل ، وضاع الرأس من الذنب .

ولما كان خط (المأمون) الأضعف في هذا الصراع ،كون الدولة واموالها وجيوشها وعاصمتها بوزرائها وموظفيها بيد (الأمين) ، مما ألجأ (المأمون) بتقوية مركزه وكسب الشرعية اليه باستقطابه الحزب العلوي الأقوى والمناهض الوحيد لمسيرة السلطات الأموية والعباسية على مر تاريخها منذ انتقل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الى الرفيق الأعلى . يستقطبهم الى جانبه ليموه للأمة بان الشرعية الدينية معه وله دينيا ودنيويا .

فارسل بعض مريديه الى الإمام الرضا (عليه السلام) واستقدمه من المدينة الى ارض خراسان ، وطلب منه أمام الملأ تسليمه السلطة كون الرضا الأحق بها منه ومن آبائه ، وكان هذا اعترافا واضحا للأمة بان العباسيين يعلمون جيدا انهم مغتصبون للسلطة من أهلها الشرعيين ، وقد استغل الإمام الرضا (عليه السلام) هذه القضية ليثبت أحقيته بالخلافة منهم باقرارهم ، ليخبر الحاضر آنذاك بان الصراع الدائر لا علاقة له بالمنهج الإسلامي السياسي ، وليشير للماضي والتاريخ بان السلطات المتعاقبة على التاريخ الإسلامي تعترف وتقر بانها متسلطة قهرا ، وبان الحق هم اهله ، لتعي الأمة دورها في ذلك – ان شاءت ذلك – فقبل (ولاية العهد) – مع علمه – انها مكيدة معدة ، ومكر مأموني ، ولكنه يستطيع ان ينشر العدل ويقوض مظاهر الظلم والاستبداد ، من خلال وظيفته التي أوكلت اليه ، وليرسم للمستقبل تطبيقات للنظرية الإسلامية [٥٨].

فنادى بتحرير الإنسان من عبودية المال والسلطة والجاه ، وخضوعه لله ولعبوديته فقط فناداهم ان شعار (لا إله إلا الله) حصن الله المنيع ، ومن آمن به فقد آمن به (أمن من عذاب الله) ولكنه اردفها بتوضيحه (بشرطها وشروطها) ومن شروطها التحرر من عبودية غير الله .

خاتمة البحث:

١. عني الفكر الإسلامي عناية تامة وفائقة بالجانب الأخلاقي والتربوي للفرد ، منذ الطفولة المبكرة حتى هرم الشيخوخة ، ورسم خطوطا للتنظيمات السياسية والاجتماعية ترتكز إرتكازا أساسيا على المثل الأخلاقية لتلك النظم ، فأمرَ بالعدالة والمساواة ، ونهى وشدد بنهيه عن التعدي والبغي والظلم بكل انواعه ، حتى ظلم الإنسان لنفسه ، إذ عدَّ ذلك من أسباب انحطاط الحضارة ، وأعطى أمثلة تاريخية وأحداثاً حقيقية لذلك .

٢. العدالة الاجتماعيّة ليست مقولةً ذهنيّة مجرّدة؛ بل هي مسألة واقعيّة وعينيّة على مُختلف الأصعدة والمجالات، وإنّ الخطّ البيانيّ لهذا الأمر العينيّ يتجسّد في العدالة الاقتصاديّة،في الواقع إنّ تبلور حكومة العدل، والقوانين الهادفة للعدالة إنّما يمكن ملاحظتها والوقوف على معالمها من خلال النظر في المجال الاقتصاديّ والمعيشيّ للمجتمع؛ والذي يشكّل بدوره جزءاً لا يتجزّأ من العدالة الاجتماعيّة، وضرورة من ضروراتها.

٣. يطرح الامام علي بن موسى الرضا (ع) منهجاً تأسيسياً في التفسير من جانب وفي التأصيل العقائدي من جانب آخر يكشف عبره معاني التوحيد كحقيقة تتأصل ثوابتها عبر الإقرار بوحدانيته تعالى شأنه ومن أجل ذلك فهو الحصن الحصين.

٤. تشترك الهوية الإسلامية مع الهويات العقلانية بالنتائج والمقاصد ، ومن هنا فلا مكان للتقاطع والنزاع بين الهويات الأخرى

٥. الهوية الاسلامية تنطلق من العقل بنتائجها وتنتهي به، فهي ليست انتماء مجردا بنظرية قولية دون تطبيق أمثل لها على الواقع.

٦. العدالة في التعاليم التي قدمها الإمام الرضا عليه السلام متنوعة على ندرة المنقول عنها ، ولكن يمكن تأملها في سائر القيم التي تناولها الإمام الرضا، بوصف العدالة هنا أنها صفة لكل أنواع القيم والمبادئ.

٧. كانت ريادة الإمام في الغوص بأعماق القرآن ضمن إيحاء تقويمي للذات الانسانية ، وفي سياق إرشادي سليم ، بعيد عن الاغلاق والابهام ، قريب من الابانه والوضوح .

٨. كان الفكر القرآني في تراث الإمام مركز دائرة الموسوعات القرآنية النادرة ، وقطب رحاها الراسخ ، فهو يعنى بملكوت السماوات والأرض ، ويحدب على تنزيه الباري عن الشبيه والنظير والجسم والكيفية والأين ، وهو يعنى بأسماء الله الحسنى ، ويعرض لقصص القرآن ، ويتناول حديث الأنبياء وأممهم ، ويعلل بعض الآيات تفسيراً محكماً.

الهوامش:

١. الشيــرازي : ناصر مكارم ،الامثل في تفسير كتاب الله ، ٨ / ١٩١ ، ١٩٢.

٢. ينظر : البرت: شفلينسر، فلسفة الحضارة ، ٤٠٦.

٣. ينظر :الصدر: محمد باقر، تعدد أدوار ووحدة هدف ، ٢٥.

٤. علي حسين علي وآخرون، الإدارة الحديثة لمنظمات الأعمال، ص ٤٣٤ .

٥. مزهودة: عبد المليك ، دروس في الإدارة الإستراتيجية للمؤسسات، ص ٠٩.

٦. ينظر:جبر:دينا محمد، وآخرون،الإستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي، ص٣.

٧. الطاهر:علي جواد ،منهج البحث الادبي، ص١٣.

٨. ينظر: يعقوب: اميل، كيف تكتب بحثا او منهجية بحث،ص ٩ .

٩. ينظر: التميمي: سخاء مأمون ،وأخرون ،المنهج التربوي في تشكيل الهوية الإسلامية،ص٢٣.

١٠. العاني:خليل نوري مسيهر،الهوية الإسلامية ،ص٤٥.

١١. وتوت : علي،وآخرون،المواطنة والهوية الوطنية ، ١٥.

١٢. ينظر : الجرجاني: علي بن محمد بن علي ،التعريفات ،ج١/ص٧٤٤.

١٣. ينظر:السليك: فايز الشيخ، الزلزال وما قبله ،ص٤٩.

١٤. هذيلي:علي حسن،قراءات في الهوية والالحاد والعلمانية ، ٢٩ .

[١٥] ينظر: الحسن:احسان محمد، موسوعة علم الاجتماع ، ص٤٦٠.

[١٦] .ينظر: نور الدين: علي، الافاق الحديثة في تحقيق العدالة الجنائية (في الافاق الحديثة في تنظيم العدالة الجنائية)، ص٧-٨.

[١٧] ينظر: الصدر:محمد صادق،ومضات ، ص١٥١.

[١٨] .ينظر : الصدر: محمد باقر، اقتصادنا ،ص٢٢٨.

[١٩]. رضا:حق بناه،العدالة الاجتماعية في القرآن، ترجمة: عبدالرحيم الحمراني، مجلة المنهاج،العدد : ٥٣،السنة : السنة الرابعة عشر ربيع ١٤٣٠هجـ ٢٠٠٩ م،٥٣،

[٢٠]. رضوي، نظرة تحليلية للاقتصاد الإسلامي،ص ١٢٨.

٢١. ينظر: ،الحمد : محمد بن ابراهيم بن احمد، رسائل الشيخ الحمد في العقيدة ،ص(ترقيم الكتروني).

٢٢. الامين: محسن ، اعيان الشيعة ،ج١/ص١٤٣.

٢٣. الابلي: علي بن ابي الفتح ، كشف الامة، ج٣/ص١٠١.

٢٤. الصدوق:ابو جعفر محمد بن علي ، عيون اخبار الرضا ،ج٢/ص١٤٥.

٢٥. نصار : صاحب محمد حسين، الاسس العقدية في فكر الامام الرضا ع ، ١٢.

٢٦. الرازي: فخر الدين ، تفسير الرازي ، ج٣٢/ص٢٤٣.

٢٧. الكليني: محمد بن يعقوب ، اصول الكافي ،ج٢/ص٥٥، ح٤.

٢٨. الغزالي:ابوحامد محمد بن محمد ، احياء علوم الدين، ج٣/ص٤٧.

٢٩. العيدروس، موقع الدكتور محمد العيدروس ،البحوث ، الخلق.

٣٠. الميداني :عبد الرحمن حسن حنبكة، الاخلاق الاسلامية وأسسها،ج١/ص١١،١٠.

٣١.الحيدري: كمال ، مقدمة في علم الاخلاق ، ص١٠.

٣٢.الحاكم النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك ،ج٢،ص١٤+ العسقلاني:احمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ج١٠/ص٣٨٢.

٣٣. الطبرسي:رضي الدين ابي نصر الحسن بن المفضل، مكارم الاخلاق ،ص٣+ النوري : الميرزا حسين بن محمد بن تقس ،مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل ،ج١١/ص١٨٧، الحديث الاول.

٣٤. الهيثمي:ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٩/ ص١٥.

٣٥.المجلسي : محمد باقر، بحار الانوار، ،ج٦٦/ص٣٦٤.

٣٦. السيوطي: جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور،ج٢/ ٢٢٠.

٣٧. محمد: يحي ، فهم الدين والواقع ،ص١١.

٣٨. ينظر: الذهبي: عباس ،الامام الرضا عليه السلام / سيرة وتاريخ ،١٢١.

٣٩.المصدر نفسه ،ص٣٦.

٤٠. الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي ، التوحيد ، ص٤٥٤ ، باب (٦٦).

٤١. ينظر : الذهبي: عباس ، الامام الرضا عليه السلام / سيرة وتاريخ ،١١٢.

٤٢. ينظر : اليوسف: عبد الله احمد ، العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم ،ص ٢٨.

٤٣. الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي ، عيون أخبار الرضا (ع) ، ج ٢ – الصفحة ١٣٥

٤٤. ينظر : اليوسف:عبد الله احمد ، العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم ،ص ٢٨.

٤٥.الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي ، الامالي ،ج٣/ص ٣٢٢.

٤٦. ،الحلي : ابو الحسن ورّام بن ابي فارس المالكي ، تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر، ج٢/ص١٨٢.

٤٧. ينظر : المطهري : مرتضى،العدل الالهي ، ص١٨.

٤٨. ينظر : الصغير: محمد حسين، الامام الرضا / قيادة الامة .. وولاية العهد ،١٠٩ـ ١١٥،مع مصادره.

٤٩. الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي ، عيون أخبار الرضا، ج١/ص١٩٦.

٥٠. الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي ، الامالي ، ص ٧٥٨.

٥١. الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي ، عيون أخبار الرضا، ج٢/ص١١٢.

٥٢. الكليني : محمد بن يعقوب ، الكافي ، ج٢/ ص٥٥.

٥٣. الكليني: محمد بن يعقوب ، أصول الكافي ،ج١/ص٢٤.

٥٤. الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي ، عيون أخبار الرضا ، ج١/ ص١٣٠.

٥٥. المصدر نفسه، ج١/ص٢٩٠.

٥٦. المصدر نفسه، ج١/قص١٣٤. ١٣٥.

٥٧. ينظر : هاني: ادريس ، العدالة عند الامام الرضا عليه السلام ،ص١٠٧.

٥٨.ينظر: الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي ، عيون أخبار الرضا ، ج١/ ص٢٧٢.

المصادر:

****القـرآن الكريم خير ما نبتدئ به**

١.الابلي: علي بن ابي الفتح ، كشف الامة، الناشر : دار الاضواء ، بيروت ،(د.ت).

٢.الامين: محسن ، اعيان الشيعة ،تحقيق : حسن الامين ، الناشر: مطبعة ابن زيدون ، (د.ت).

٣. التهانوي، المولوي محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، شركة خياط للكتب والنشر، بيروت ـ١٩٦٦م .

٤. التميمي: سخاء مأمون ،وأخرون ،المنهج التربوي في تشكيل الهوية الإسلامية، (د.ت).
٥. جبر:دينا محمد، وآخرون،الإستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولي،(د.ت).
٦. الجرجاني ،علي بن محمد بن علي،التعريفات،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ـ ١٩٨٦م .
٧. الجوهري ،إسماعيل بن حماد،،(د.ت)، الصحاح في اللغة والعلوم،تحقيق: احمد عبد الغفور عطار،دار الكتاب العربي، مصر .
٨. الحاكم النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك،المحقق: مصطفى عبد القادر ،الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ـ ١٩٩٠م.
٩. الحسن:احسان محمد، موسوعة علم الاجتماع ،(د.ت)
١٠. الحلي : ابو الحسن ورّام بن ابي فارس المالكي ، تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر،الناشر:مكتبة الحيدرية، النجف ـ ١٩٦٤م.
١١. الحمد : محمد بن ابراهيم بن احمد، رسائل الشيخ الحمد في العقيدة،طبعة دار ابن الجوزي ،(د.ت).
١٢. الحيدري : كمال ، مقدمة في علم الاخلاق ، الناشر: مركز تجديد للفكر والثقافة ، ٢٠١٤م.
١٣. الذهبي : عباس ، الامام الرضا عليه السلام / سيرة وتاريخ، الناشر: شبكة رافد للتنمية الثقافية ،الطبعة الاولى،(د.ت).
١٤. الرازي:فخر الدين ، تفسير الرازي ، الناشر: دار احياء التراث العربي ،ط٣،(د.ت).
١٥. رضا: حق بناه ، العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم ، ترجمة : عبد الرحيم الحمراني ،مجلة المنهاج،العدد : ٥٣،السنة : السنة الرابعة عشر ربيع ١٤٣٠هجـ ٢٠٠٩ م.
١٦. رضوي ، نظرة تحليلية للاقتصاد الإسلامي ، ١٩٨٣م.
١٧. الزبيدي،محمد مرتضى، تاج العروس،دار صادر، بيروت ـ١٩٦٦م .
١٨. ابن زكريا ،احمد بن فارس ت٣٩٥هـ،، مجم مقاييس اللغة،تحقيق: عبد السلام هارون،الطبعة الأولى، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ـ ١٣٦٩هـ.

١٩. السليك: فايز الشيخ، الزلزال وما قبل،(د.ت)

٢٠. السيوطي: جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر ،بيروت ،(د.ت).

٢١.. شفلينسر،البرت ،فلسفة الحضارة،ترجمة: عبد الرحمن بدوي، طبع المؤسسة المصرية العامة، مصر،(د.ت)،.

٢٢ـ الشيرازي، ناصر مكارم،الأمثل في تفسير كتاب الله الأمثل، ٢٠٠٧م،،

الطبعة الاولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت.

٢٣.الصدر :محمد باقر، اقتصادنا ، تحقيق : مكتب الاعلام الاسلامي ، الناشر: مؤسسة بوستان ، خراسان ـ ١٤٢٥ هـ.

٢٤.الصدر : محمد صادق ، ومضات (مجموعة مقالات ومحاظرات ووثائق للسيد محمد صادق الصدر) ، ١٤٣٤ هـ.

٢٥. الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي ،علل الشرائع،تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم ــ ١٩٦٦م،.

٢٦.الصدوق، نفسه، عبون اخبار الرضا،تصحيح :مهدي الحسيني اللاجوردي ،دار العلم ،قم ـ ١٣٧٧ هـ.

٢٧.الصدوق ، نفسه ، التوحيد ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة.

٢٨.الصدوق ، نفسه ، الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة.

٢٩.الصغير، محمد حسين ، الامام علي الرضا،الطبعة الاولى ،العتبة العلوية المقدسة ـ قسم الشؤون الفكرية والثقافية،٢٠١٢م، .

٣٠. الطاهر،علي جواد، منهج البحث الأدبي،مطبعة العاني، بغداد ـ ١٩٧٠م.

٣١.الطبرسي: رضي الدين ابي نصر الحسن بن المفضل ، مكارم الاخلاق ، الناشر : مطبعة العامرة المليجية ، القاهرة ـ ١٩١٢م.

٣٢.عاشور ،علي،موسوعة اهل البيت،(د.ت).

٣٣.العاني:خليل نوري مسيهر،الهوية الإسلامية،(د.ت).

٣٤.العيدروس : محمد ، موقع الدكتور محمد العيدروس ،البحوث ، الخلق.www.noor_book.com

٣٥.العسقلاني:احمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة ، بيروت ـ ١٣٧٩ هـ.

٣٦.العفيفي،ابو العلاء ، المنطق التوجيهي،لجنة التأليف والترجمة والنشر: القاهرة ـ ١٩٤٤م.

٣٧. الغزالي:ابوحامد محمد بن محمد ، احياء علوم الدين،الناشر : دار المعرفة ، بيروت ،(د.ت).

٣٨.الكليني: محمد بن يعقوب ، أصول الكافي،الناشر:دار التعارف للمطبوعات، (د.ت).

٣٩.المجلسي : محمد باقر، بحار الانوار ، الناشر : مؤسسة الوفاء ، بيروت ،(د.ت).

٤٠. محمد،يحي،٢٠٠٧م، فهم الدين والواقع، الطبعة الاولى، الإنتشار العربي،: بيروت.

٤١. المطهري ، مرتضى، العدل الالهي ،الطبعة الاولى ، دار الفقه للطباعة والنشر،طهران،١٤٢٤ هـ.

٤٢.مزهودة: عبد المليك ، دروس في الادارة الاستراتيجية للمؤسسات ، ٢٠٠٦م.

٤٣.ممدوح ،مجدي،٢٠١٤م، اشكاليات فلسفية معاصرة ،الطبعة الاولى،

دار الشؤون الثقافية / بغداد .

٤٤. موسى،جلال محمد،١٩٧٢م، منهج البحث العلمي عند العرب، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت .

٤٥.الميداني : عبد الرحمن حسن حنبكة ، الاخلاق الإسلامية واسسها، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧م.

٤٦.نصار: صاحب محمد حسين ، الأسس العقدية في فكر الامام الرضا ع، مجلة العقيدة ، ع٧ ، السنة الثالثة ، ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ.

٤٧.نور الدين: علي، الافاق الحديثة في تحقيق العدالة الجنائية (في الافاق الحديثة في تنظيم العدالة الجنائية)، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ـ ٢٠١٩م.

٤٨.النوري : الميرزا حسين بن محمد بن تقي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث الاسلامي ، الناشر: دار الخلافة .

٤٩.هاني: ادريس ، العدالة عند الامام الرضا عليه السلام،www.neelwafurat.com

٥٠.هـذيلـي ،علي حسن، حديث الديك والفيل (قراءات في الهوية والإلحاد والعلمانية وما بعدها)، الطبعة الاولى، دار القــاريء ، بيروت ـ ٢٠١٨م.

٥١.الهيثمي:ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،تحقيق : حسام الدين القدسي ، الناشر: مكتبة القدسي ، القاهرة ـ ١٤١٤ هـ.

٥٢.وتوت ،علي وآخرون ، المواطنة والهوية الوطنية ،الطبعة الاولى، مؤسسة العارف للمطبوعات بيروت ــ٢٠٠٨م.

٥٣. يعقوب،اميل ،كيف نكتب بحثاً أو منهجية البحث، جروس برس، طرابلس،(د.ت).

٥٤.اليوسف:عبد الله احمد ، العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، الناشر : دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، ٢٠١٣ م.

List of sources and references

**The Holy Qur’an is the best thing to start with

1. Al-Ablali: Ali bin Abi Al-Fath, Kashf Al-Umma, Publisher: Dar Al-Adwaa, Beirut, (ed.)
2. Al-Amin: Mohsen, Shiite Notables, edited by: Hassan Al-Amin, Publisher: Ibn Zaydoun Press, (ed.).
3. Al-Thanawi, Mawlawi Muhammad bin Ali, 1966 AD, Kashaf Il-Funun Terminology, Khayyat Books and Publishing Company, Beirut.
4. Al-Tamimi: Sakhaa Maamoun, and others, The Educational Approach in Forming Islamic Identity, (D.T.).
5. Jabr: Dina Muhammad, and others, the strategy between military origin and political necessity and its impact on the international balance of power, (D.T.).
6. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali, 1986 AD, Definitions, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
7. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, (D.D.), Al-Sihah fi Language and Sciences, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Egypt.
8. Al-Hakim Al-Naysaburi: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah, Al-Mustadrak, editor: Mustafa Abdul Qadir, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - 1990 AD.
9. Al-Hassan: Ihsan Muhammad, Encyclopedia of Sociology, (ed. T.)
10. Al-Hilli: Abu Al-Hasan Warram bin Abi Faris Al-Maliki, Tanbih Al-Khawatir wa Tanzih Al-Nawazir, Publisher: Al-Haidariya Library, Najaf - 1964 AD.
11. Al-Hamd: Muhammad bin Ibrahim bin Ahmad, Messages of Sheikh Al-Hamd on Doctrine, published by Dar Ibn Al-Jawzi, (ed.).
12. Al-Haidari: Kamal, Introduction to Ethics, Publisher: Renewal Center for Thought and Culture, 2014 AD.
13. Al-Dhahabi: Abbas, Imam Al-Rida, peace be upon him / biography and history, publisher: Rafid Network for Cultural Development, first edition, (ed.).
14. Al-Razi: Fakhr al-Din, Tafsir al-Razi, Publisher: Arab Heritage Revival House, 3rd edition, (ed.).

15.Reda: Haqq Banah, Social Justice in the Holy Qur'an, Translated by: Abdul Rahim Al-Hamrani, 2015 AD.
16. Radvi, An Analytical View of Islamic Economics, 1983 AD.
17.Al-Zubaidi, Muhammad Mortada, 1966 AD, Taj Al-Arous, Dar Sader, Beirut.
18.Ibn Zakaria, Ahmed bin Faris, d. 395 AH, 1369 AH, Dictionary of Language Standards, edited by: Abdul Salam Haroun, first edition, Dar Revival of Arabic Books, Cairo.
19. Al-Salik: Fayez Al-Sheikh, The Earthquake and Before, (ed. T)
20.Al-Suyuti: Jalal al-Din, al-Durr al-Manthur fi Tafsir bi al-Ma'thur, publisher: Dar al-Fikr, Beirut, (ed.).
21.- Schflenzer, Albert, (D.D.), Philosophy of Civilization, translated by: Abdel Rahman Badawi, printed by the Egyptian General Foundation, Egypt.
22. - Al-Shirazi, Nasser Makarem, 2007 AD, Al-Athmal fi Interpretation of the Optimal Book of God,
23. First edition, Al-Alami Publications Foundation: Beirut.
24. Al-Sadr: Muhammad Baqir, Our Economy, edited by: Islamic Information Office, publisher: Bostan Foundation, Khorasan - 1425 AH.
25.. Al-Sadr: Muhammad Sadiq, Wadaat (a collection of articles, lectures, and documents by Mr.
26.Muhammad Sadiq Al-Sadr), 1434 AH.
25. Al-Saduq, Abu Jaafar Muhammad bin Ali, 1966 AD, Illal al-Shari'a, edited by: Sayyed Muhammad Sadiq Bahr al-Ulum.
26. Al-Saduq, himself, 1377 AH, Aboun Akhbar Al-Rida, edited by: Mahdi Al-Husseini Al-Lajurdi, Dar Al-Ilm, Qom.
27. Al-Saduq, himself, Tawhid, edited by: Department of Islamic Studies, Al-Ba'ath Foundation.
28. Al-Saduq, himself, Al-Amali, edited by: Department of Islamic Studies, Al-Ba'ah Foundation.

29. Al-Saghir, Muhammad Hussein, 2012 AD, Imam Ali Al-Rida, first edition, Holy Imam Ali Shrine - Department of Intellectual and Cultural Affairs.
30. Al-Tahir, Ali Jawad, 1970 AD, Literary Research Methodology, Al-Ani Press, Baghdad.
31. Al-Tabarsi: Radhi al-Din Abi Nasr al-Hasan ibn al-Mufaddal, Makarim al-Akhlaq, Publisher: Al-Amira Al-Milijiya Press, Cairo - 1912 AD.
32. Ashour, Ali, Encyclopedia of Ahl al-Bayt, (ed. T).
33. Al-Ani: Khalil Nouri Musahir, Islamic Identity, (ed.).
34. Al-Aidaroos: Muhammad, Dr. Muhammad Al-Aidaroos website, research, creation.www.noor_book.com
35. Al-Asqalani: Ahmed bin Ali bin Hajar, Fath Al-Bari with an explanation of Sahih Al-Bukhari, publisher: Dar Al-Ma'rifa, Beirut - 1379 AH.
36. Al-Afifi, Abu Al-Alaa, 1944 AD, Directive Logic, Authorship, Translation and Publishing Committee: Cairo.
37. Al-Ghazali: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad, Revival of Religious Sciences, Publisher: Dar Al-Ma'rifa, Beirut, (ed.).
38. Al-Kulayni: Muhammad bin Yaqoub, Usul Al-Kafi, Publisher: Dar Al-Ta'arif Publications, (ed.).
39. Al-Majlisi: Muhammad Baqir, Bihar Al-Anwar, Publisher: Al-Wafa Foundation, Beirut, (ed.).
40. Muhammad, Yahya, 2007 AD, Understanding Religion and Reality, first edition, Arab Publishing,: Beirut.
41. Al-Mutahhari, Mortada, 1424 AH, Divine Justice, first edition, Dar Al-Fiqh for Printing and Publishing, Tehran.
42. Mazhouda: Abdul Malik, Lessons in Strategic Management of Institutions, 2006 AD.
43. Mamdouh, Magdy, 2014 AD, Contemporary Philosophical Problems, first edition,
House of Cultural Affairs / Baghdad.

44. Musa, Jalal Muhammad, 1972 AD, The Method of Scientific Research among the Arabs, first edition, Dar Al-Kitab Al-Lubani, Beirut.
45. Al-Maydani: Abdul Rahman Hassan Hanbakah, Islamic Ethics and Its Foundations, Publisher: Dar Al-Qalam for Printing and Publishing, 2007 AD.
46. Nassar: The author of Muhammad Hussein, The Doctrinal Foundations in the Thought of Imam Al-Rida, peace be upon him, Al-Aqeedah Magazine, No. 7, Third Year, Rabi 'Al-Thani 1437 AH.
47. Nour El-Din: Ali, Modern Horizons in Achieving Criminal Justice (In Modern Horizons in Organizing Criminal Justice), Al-Ahram Commercial Press, Cairo - 2019 AD.
48. Al-Nouri: Mirza Hussein bin Muhammad bin Taqi, Mustadrak al-Wasa'il and Summoner of Issues, edited by: Al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the revival of Islamic heritage, publisher: Dar Al-Khilafah.
49. Hani: Idris, Justice according to Imam Al-Rida, peace be upon him, www.neelwafurat.com
50. Hudhaili, Ali Hassan, 2018 AD, Hadith of the Rooster and the Elephant (Readings on Identity, Atheism, Secularism, and Beyond), First Edition, Dar Al-Qari', Beirut.
51. Al-Haythami: Abu Al-Hasan Nour Al-Din Ali bin Abi Bakr bin Suleiman, Majma 'Al-Zawa'id and the Source of Benefits, edited by: Hussam Al-Din Al-Qudsi, Publisher: Al-Qudsi Library, Cairo - 1414 AH.
52. Tut, Ali and others, 2008 AD, Citizenship and National Identity, first edition, Al-Arif Publications Foundation, Beirut.
53. Yacoub, Emil, (D.T), How to Write a Research or Research Methodology, Gross Press, Tripoli.
54. Al-Yousef: Abdullah Ahmed, Social Justice in the Holy Qur'an, Publisher: Dar Al-Ulum for Investigation, Printing and Publishing, 2013 AD.